توسعة المسجد الحرام

تتوسط الكعبة المشرفة المسجد الحرام، وهو أول بيتٍ وضع للناس على الأرض ويعدّ أطهر وأعظم بقعة عليها، ولأهميّته عند المسلمين، فقد أولى حكّام المسلمين الاهتمام البالغ فيه على مرّ العصور، من عصر الخلفاء الراشدين ومن بعدهم الحكام والملوك، فوسّعوا المسجد الحرام على الدّوام لتزايد أعداد المسلمين في العالم، وتعود أوّل عملية توسعة إلى عهد الصحابي الجليل عمر بن الخطّاب، وحتّى هذه الأيّام لا تزال التوسعة بازدياد.

التوسعة فترة الصحابة

بدأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في السنة السابعة عشرة للهجرة بتوسعة المسجد الحرام، وذلك بعد أن ضرب السيل المسجد الحرام، حيث اشترى عمر بن الخطّاب البيوت من الناس القريبة من الحرم وهدمها بغرض التوسعة، وأحيط بالكعبة بجدارٍ قصير بهدف حمايتها من السيول وغيره، ثمّ في عهد عثمان بن عفان قام بزيادة مساحة المسجد الحرام بمقدار ٢٠٤٠ مترًا مربّعًا، وأدخل الأروقة المسقوفة والأعمدة المرخّمة، وكذلك هدم البيوت المحيطة بالحرم وضمّها إلى أرضه ولم يتمّ توسعته في زمن الصحابة سوى مرّتين.

التوسعة في العهد الأموي

أثناء حصار جيش يزيد بن معاوية لعبد الله بن الزبير، نشب حريقٌ في المسجد الحرام، فقام عبد الله بن الزّبير بإعادة بناء الكعبة

وترميمها، وذلك في عام ٦٠هـ، ثمّ في عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان تمّت التوسعة الرابعة للمسجد الحرام وكانت في السنة ٩١ للهجرة، وكذلك أيضًا كانت التوسعة بعدما أصاب الحرم سيلٌ جارف، وقد أحضر الوليد الأعمدة من مصر والشام وشيّد الشرفات.

التوسعة في العهد العباسي

بدأ أبو جعفر المنصور في العصر العباسي بالقيام بأعمال التوسعة وكانت في عام ١٣٧هـ وقد قام بزيادة مساحة الركن الشامي وبنى منارةً في الركن الشمالي والغربي، ثمّ في زمن المعتضد بالله قامت بعض عمليات التوسعة والترميمات التي استمرّت ثلاث سنوات، من سنة ٢٨١هـ، وقد قام بهدم دار الندوة وجعلها من أروقة المسجد، وأدخل فيها ستّة أبواب، وأقام الأعمدة وأنشأ اثني عشر بابًا من الداخل وثلاثة أبواب من الخارج، أمّا التوسعة الأخيرة في العهد العباسي فكانت في زمن المقتدر بالله، حيث أضاف مساحة دارين للسيدة زبيدة إلى المسجد وأضاف لها بابًا يعرف بباب إبراهيم اليوم .

نبذة عن المسجد النبوي

بعرض أجمل الصور عن توسعة الحرمين الشريفين والاطّلاع على تاريخ التوسعة القديمة للسمجد الحرام، فإنّ ثاني الحرمين هو المسجد النبوي الشريف، وهو مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو ثاني مسجد عظمةً في الإسلام ولدى المسلمين، وذلك بعد المسجد الحرام

بمكّة المكرمة، يقع المسجد النبوي في المدينة المنورة في شبه الجزيرة العربية في المملكة العربية السعودية، وهو أحد المساجد الثلاث التي شرّع الإسلام بشدّ الرحال إليها، وقد أسّسه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد الهجرة في ربيع الأول من العام الاول للهجرة، وكان بطول سبعين ذراع وعرض ستّين، وقد بني على أساسٍ من الحجارة وجدرانه من الطوب، وكان له ثلاثة أبواب ومسقوفٌ من الجريد، وقد كان من معالم مسجد النبي منبر النبي -صلى الله عليه وسلم- والرّوضة الشّريفة وهي موضع يقع بين منبر النبي وحجرته، والصّفة التي تعرف بدكّة الأغوات وكانت مكانًا لمأوى من لا مأوى له وللغرباء ممّن سمّو بأهل الصّفة، ومن معالمه الحجرة الشريفة وهي حجرة السيدة عائشة التي دفن فيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكذلك أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما- وفيه مكتبة الحرم النبوي وغيره.

توسعة المسجد النبوي

من بين ما تمّ عرضه من الصور عن توسعة الحرمين الشريفين كانت تحوي على صور توسعة المسجد النبوي، الذي مرّ عبر التاريخ بعدّ توسّعات وتطورات، بدأها النبي -صلى الله عليه وسلم- بنفسه عندما وسّعه بعد عودته من غزوة خيبر، مرورًا بعهد الخلفاء الراشدين والخلافة الأموية وبعدها الخلافة العباسية، وفي النّهاية التوسعات العظيمة في عهد المملكة العربية السعودية، يعدّ المسجد النبوي أوّل مكان تمّت إضاءته بالكهرباء في شبه الجزيرة العربية،

كانت التوسعة الأولى للمسجد النبوي في السّنة السابعة للهجرة على يد النّبي الذي جعل مساحته تبلغ ٢٤٧٥م مربّع، ثمّ في عهد عمر بن الخطّاب كانت التوسعة الثانية ومن بعده في عهد عثمان بن عفّان التوسعة الثالثة الذي وصل فيها لمساحة ٤٠٧١ مترًا مربّعًا، أمّا في العهد الأموي فتمّت توسعته مرّة واحدة في عهد الوليد بن عبد الملك، ووصل في التوسعات في العهد العباسي والمملوكي لمساحة ٩٠١٠ مترًا مربعًا، وفي عهد الدولة العثمانية تمّ ترميمه وتوسعته مرتين، لتتسلم المملكة العربية السعودية طريق التوسعة وليصل في عهدها لمساحة ٩٨٣٢٤ م مربّع ويلحق به ساحات تصل لمساحة ٢٣٥٠٠٠ مترًا مربعًا وذلك في نهاية التوسعة التاسعة التي كانت عام ١٩٩٤م.

جهود المملكة في توسعة الحرمين الشريفين

قبل الختام في هذا المقال ومع ما تمّ المرور عليه من الصور عن توسعة الحرمين الشريفين، فإنّ المسلمين يعلمون أنّ مكّة والمدينة المنورة من البقع المباركة في الأرض كلّها، وفيهما يقع أعظم مسجدين للمسلمين أجمعين، وهما المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، ولا يخفى على أيّ إنسانٍ التغيرات والتطورات التي طرأت على هذين المسجدين عبر التاريخ وبجهود خلفاء المسلمين وملوكهم وولاة أمرهم، وقد عنيت المملكة العربية السعودية بتوسعة الحرمين الشريفين أيّما اهتمام، وحرص ملوك المملكة على تقديم كلّ الدعام اللازم للإجراءات التي تصبّ في خدمة حجيج بيت الله، وفي سبيل

توسعة الحرمين، وكانت جهود المملكة العربية السعودية في توسعة الحرمين كما يأتي:

التوسعة في عهد الملك عبد العزيز

حرص الملك عبد العزيز على ترميم وتحسين الحرم المكّي مباشرةً بعد تأسيس المملكة العربية السعودية، فكان ذلك من أوّل أعماله، وشمل الترميم صحن الطواف والمسعى والأروقة والجدران والمآذن، وأنشأ سبيلين لماء زمزم، وأصلح كلّ ما به تلف من الأرضيّات أو غيره، وأضاف بابًا جديدًا للكعبة المشرفة، وأضاء المسجد الحرام كاملًا ووضع فيه مراوح التبريد الكهربائية، وفي عام ١٣٤٨هـ أمر بترميم المسجد النبوي الشريف وكافة مرافقه، ليقوم في عام ١٣٦٨هـ بالأمر بالقيام يتوسعة المسجد النبوي بعد أن ضاق على المصلين .

التوسعة في عهد الملك سعود بن عبد العزيز

في عهده تمّ شراء العقارات المحيطة بالحرم وهدمها وتوسعة الحرم، وتمّ بناء ثلاثة طوابق للمسجد وطابقين للمسعى وتوسعة صحن الطواف، وإنشاء شبكة طرق معبّدة تؤدي إلى الحرم، وإضافة سلّم كهربائي خاص بالكعبة، كما أمر بعمل توسعة للمسجد النبوي الشريف، كما أنّه كان يتفقّد الأعمال بنفسه، وعند تمام التوسعة قام بالاحتفال.

التوسعة في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز

قام الملك فيصل بإتمام مسيرة بناء الحرمين الشريفين وزاد الاهتمام بهما، فتمّ في عهده إزالة البناء القائم على مقام إبراهيم لزيادة سعة صحن الطواف، ونقل مصنع كسوة الكعبة لموقعٍ جديد وخصّص له الدّعم الخاص، وبنى بناءً خاصًّا لمكتبة الحرم، وقد لاحظ زيادة في أعداد الحجيج فقرر القيام بتوسعة للحرم النبوي، فأضاف ٣٥٠٠٠ متر مربع لأرض المسجد، ومن بعدها ٥٥٥٠ مترًا مربعًا، وكلًّا من المساحتين تمّ تظليله.

التوسعة في عهد الملك خالد بن عبد العزيز

اهتمّ الملك خالد بن عبد العزيز بالحرمين اهتمامًا كبيرًا، فامر بصنع باب جديد للكعبة وآخر لباب السّلم لسطح الكعبة من الذّهب الخالص، وقام بتأسيس أوّ برنامج صيانة وتنظيف للمسجد الحرام، وتابع بالتّوسعات المختلفة فيه، وفي المسجد النبوي قامت في عهده التوسعة الثالثة لمسجد النبي، وذلك بسبب الحريق الذي نشل في منطقة مجاورة للحرم، فاشترى العقارات المجاورة ومسحها وضمّها للحرم، لتكون ساحات للمسجد النبوي، وهي ساحات مظلّلة.

التوسعة في عهد الملك فهد بن عبد العزيز

اتّخذ الملك فهد لنفسه لقبًا جديدًا وهو خادم الحرمين الشريفين، وقد سخّر نفسه لتوسعة الحرمين، فقام بتعبيد الطرق وإنشاء الأنفاق وبناء الجسور واهتمّ بالخدمات والرعاية الصحية، فأقام المشافي المتنقلة

ودعم وسائل النقل المريحة، وقام بتحديث وسائل الاتصالات، وسهّل إجراءات الدخول والخروج للحجّاج لأراضي المملكة، وتمّ في عهده أضخم مشروع توسعة حيث وصل المسجد الحرام لاستيعاب أكثر من مليون ونصف مليون حاج، حيث زيدت المآذن وتمّ تبليط سطوح الحرم، وصحن الطواف بالرخام البارد، أما المسجد النبوي فقد تمّت توسعته كذلك في أضخم مشاريع التوسعة لمسجد النبي، حيث أُضيف مبنى جديد على مبنى المسجد يحيط به ويتّصل به من الشمال والشرق والغرب، بمساحة أكثر ٨٢ ألف متر مربع، ولتصل القدرة الاستيعابية للمسجد لأكثر من ١٦٧٠٠٠ مصلٍّ.

التوسعة في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز

قام الملك عبد الله باكبر توسعة للمسعى، حيث ضاعف مساحته أربع أضعاف، ووسّع صحن الطواف بعمل هندسي مميز، وأقام مشروع جسر الجمرات، وأسهم في إدخال القطارات للتنقل بين منى وعرفات ومزدلفة، وأنشأ قنواتٍ فضائية تبثّ بشكلٍ مباشر من داخل الحرم وعلى مدار الساعة لأنحاء العالم كلّه، وفي المسجد النبوي قام بإصدار أمرٍ بتوسعة الجهة الشمالية والشرقية للمسجد، وأمر بالبدء بمشروع المظلات.

التوسعة في عهد الملك سلمان بن عبد العزيز

يبذل الملك سلمان شخصيًّا كلّ الجهود اللازمة في سبيل تذليل الصعوبات التي تواجه عمليات التوسعة والتطوير في الحرمين، حيث أمر بإجراء كافّة التوسعات اللازمة في الحرم المكي وإكمال ما تمّ البدء فيه في عهد الملك عبد الله، وقد اهتمّ بمشروع المظلات

المتحركة العملاقة في المسجد النبوي، وقد وصل عددها إلى ١٨٢ مظلة عملاقة، وأضاف عليها ٦٨ مظلة، والتي تغطّي مساحات شاسعة وتظلّل ضيوف الرحمن تحتها.